PREMIÈRES LECTURES EN ARABE
Collection dirigée par Henri Yvinec

أقاصيص من العالم العربي

Nouvelles du monde arabe

Choix et annotations par
Jean-Michel Le Dain et Mohammed Zouaghi

Le Livre de Poche

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

اصطلاحات

:	شرح
=	مرادف
≠	ضدّ
>	أصل
*	وزن الكلمة
[/]	شاذّ
ج	جمع
د	دارجة
م	مؤنث
ه	الضمير المتصل
ون	جمع المذكر السالم
ات	جمع المؤنث السالم

يوسف إدريس
(مصر)

حكاية مصرية جدا

ولد يوسف إدريس سنة ١٩٢٧ في قرية صغيرة بدلتا النيل . مارس الطبّ لسنوات ثم تفرغ للكتابة وخاصة كتابة الأقصوصة . هو من أعلام المثقّفين على الساحة المصرية والعربية .

و «حكاية مصرية جداً» مأخوذة من مجموعة «أنا سلطان قانون الوجود» المنشور في الثمانينات . موضوعها التسوّل وهو موضوع ليس جديداً في الأدب العربي ولكنّ يوسف إدريس يتناوله من زاوية خاصّة بحيث تنقلب كثير من «الحقائق» المعروفة فيظهر المجتمع مجتمعاً آخر تتحكّم فيه مفاهيم أخرى غير التي نعرفها .

أمّا من حيث الشكل فالأقصوصة تعدّ من المحاولات الناجحة في استعمال مستويين من اللغة ـ الفصحى والدارجة ـ وفق توظيف خاص لكل منهما . ففي السرد تغلب الفصحى وفي الحوار العاميّة .

تلك اللحظات القليلة ، غريب يلتقي بغريب ، وكلّ منهما يلعن الحظّ بطريقته ، ويتلاءم أو يتصارح ، بطريقته أيضاً .

ذلك السائق الطيّب . سمين وملظلظ وأب لثلاثة طلبة في الجامعة ، ويجيد رواية الحديث والنكتة .

قال :

ـــ كنت سائراً قريباً من شيراتون ، وفجأة في تقاطع شارعيْن ، وجدت شحّاذاً مقطوع الساقيْن يعترض بجسده (أو بالأصحّ بالباقي من جسده) طريق العربة . وقفت . وفوجئت بذلك الانسان ، وبقدرة هائلة كقدرة القرود والزواحف ، يقفز من حيث كان أمام العربة إلى حيث الباب المجاور لي ويفتح الأكرة وينزلق بجسده إلى جواري وهو يلهث ويقول : إطلع يا أسطى .

أطلع إزّاي . قلت له : معقول أن أعطيك حسنة . أمّا أن أوصّلك حسنة فهو ما لم يسمع به أحد . قال : يا أسطى أنا عايز أروح شبرا الخيمة أو شبرا المظلاّت ، من فضلك وصّلني . أنا زبون ولست شحّاذاً إطلع بسرعة .. أرجوك .

تردّدت قليلاً ولكن إلحاحه الشديد .. ثم قبضة النقود التي أخرجها نصف إخراجة من جيبه أقنعاني أن أطلع . وطلعت . سرت على كورنيش النيل أتأمّل الزبون .. ملابسه مقطّعة ، جسده قذر ، شابّ لا يزال ولكن

غَريب : شخص ليس بمعرفة

لَعَنَ ـَ الحظّ : سبّ الدنيا ▫ **تَلاءَمَ** : تظاهر بالسوء ▫ **تَصارَحَ** : تكلّم بصدق

سائِق [سيارة أجرة] ▫ **مُلَظْلَظ** (د) كثير الشحم ▫ طالب ج **طَلَبَة**

أَجادَ : أحسن ▫ **نُكْتَة** : حكاية فكاهيّة

شيراتون (Sheraton) : فندق كبير على ضفّة النيل الشرقيّة ▫ **تَقاطُع** : مفترق ▫ **شَحّاذ** : من يطلب من النّاس رزقه ، متسوّل ▫ **ساق** : jambe ▫ **إعْتَرَضَ طَريقَ ه** : وقف أمامه ، سدّه ▫ **أَصَحّ** (أفعل) : أكثر صواب ▫ **فُوجِيءَ** (< فاجأ) : بُغت ▫ **قُدْرَة** : طاقة ▫ **هائِل** : كبير جداً ▫ قِرد ج **قُرود** : singe ▫ **زَواحِف** : ما يمشي على بطنه من الحيوانات مثل الثعبان ▫ **أُكْرَة** : مقبض الباب ▫ **إنْزَلَقَ** : تنقّل دون مشي **جوار** : جانب ▫ **لَهَثَ ـَ** : تنفّس بسرعة من التعب أو الجهد ▫ **إطْلَعْ** (د) : انْطَلِقْ ▫ **أُسْطَى** (د) = أستاذ ، معلّم : اسم لصاحب حرفة ▫ **إزّايْ** (د) : كيف ▫ **مَعْقول** : ممكن ، جائز ▫ **حَسَنَة** : صدقة ▫ **وَصَّلَ ه** : أوصله إلى حيث يريد ▫ **عايِزْ** (د) : أريد أن ▫ **راحَ ـُ ه** (د) : ذهب إليه ▫ **شُبْرا الخَيْمَة وشُبْرا المِظَلّات** : حيّان شعبيّان في شمال القاهرة ▫ **زَبُون** : client ▫ **أَرْجُوكَ** : من فضلك ، وفي العبارة دعوة مصرّة ▫ **تَرَدَّد** : لم يستقر على رأي ▫ **إلْحاح** : إصرار ▫ **نُقود** : دراهم ▫ **أَقْنَعَ ه** : جعله يوافق على

كُورْنيش (corniche) **النيل** : طريق يحاذي نهر النيل ▫ **تَأَمَّلَ ه** : نظر إليه بانتباه ، فحصه ▫ **مُقَطَّع** (د) : ممزّق ▫ **قَذِرٌ** : وسخ

شعره منكوش بطريقة تُضيف إلى عمره عشر سنين .
ولعب الفأر في عبّي مرّة أخرى فأوقفت السيّارة وقلت له :

ـــ أنت حكايتك إيه بالضبط ؟ مش ماشي إلاّ لما تقول لي .

قال :

ـــ تشرب كوكاكولا ..

ونادى على بائع الكوكاكولا ، ودفع له في الزجاجتيْن عشرة قروش بسخاء وشربناها . قال :

ـــ اسمع ياسيدي .. أنا شحّات ..

قلت في سرّي : هذا يبدو واضحاً ..

قال :

ـــ وأنا أريد أن آخذ تاكسي مخصوص لأهرب من العسكريّ .

سألته :

ـــ قصدك شرطة مكافحة التشرّد .

قال :

ـــ لا .. عسكريّ المرور .

قلت :

ـــ وما علاقتك بعسكريّ المرور وأنت شحّات ؟

قال :

ـــ علاقة عمل .

مَنْكُوش ≠ ممشوط □ سنة ج **سِنُون**

عُبّ : كمّ ، وكان القدماء يضعون فيه النقود والعبارة كلها تعني الشكّ والحيرة

إيهْ ؟ (د .) : ما هي ؟ □ **بِالضَّبْطِ** : بالتحديد □ **مُشْ ماشي** (د .) : لست منطلقاً

نادَى عَلى : دعا □ **دَفَعَ ـَ هـ لِـ** : أعطى ثمنه

قِرْش ج **قُرُوش** : وحدة عملية مصرية تساوي جزء من المائة من الجنيه □ **بِسَخاء** : بكرم ، أي أنّه دفع أكثر من الثمن □ **شَحّات** (د) : شحاذ

في سِرّي : في نفسي

أَخَذَ ـُ تاكْسي (د .) : ركب سيّارة أجرة □ **مَخْصوص** : خاصّ (به) ≠ مشترك □ **هَرَبَ ـُ** : فرّ □ **عَسْكَرِيّ** : جنديّ ، وهنا رجل الشرطة

قَصْدَكْ : ما تقصده ، ما تعنيه □ **مُكافَحَة التَشَرُّد** : شرطة خاصّة تطارد المتسوّلين والنازحين من الأرياف

عَسْكَرِيّ المُرور : الشرطيّ الذي يدير حركة المرور

قلت في سرّي :

ـــ أي عمل هذا الذي يربط بينك وبين عسكريّ المرور ؟

قال :

ـــ أيوه .. علاقة عمل .

وأخبرني بالقصّة .. قال :

ـــ من يوم أن قُطعت ساقاي في حادث مترو بدأ ربّنا يفتحها عليّ ، وبدأ الناس كلّما رأوني زاحفاً على الأرض من تلقاء أنفسهم يعطونني ، وبدأت أطلع في اليوم بخمسين ستّين قرشاً ، وأقول نعمة . ولكنّي بدأت أفهم وأوعي وأعرف أنّني أمتلك رأس مال . ساقاي المقطوعتان رأس مال لا بأس به أبداً لا بدّ أن أشغّله . وهكذا بدأت أتقن انتقاء الأماكن ، وأعرف طباع السكّان والمارّة في كل حيّ من أحياء القاهرة ، الغريب أنّ الذين كانوا « يعطفون » دائماً عليّ هم : إمّا الفقراء جدّاً أو الأغنياء جدّاً . أمّا متوسّطو الحال من أمثالك فالظاهر أنّ الرحمة صعبة الوصول إلى قلوبهم تماماً . ولكنّي أيضاً بطول المزاولة اكتشفت أن الذين يعيشون في مصر تتيبّس الرحمة في قلوبهم بعد قليل من كثرة ما يرَوْن ، أما القادمون الجدد فهم الذين لا تزال قلوبهم ، وجيوبهم أيضاً ، عامرة بالمال والرحمة .

وهكذا كان لا بدّ أن أعثر أخيراً على ذلك الركن

أَيْوَه (د .) : نعم ، وهنا تماما كأنّه سمع أفكار السائق

مِتْرو (métro) : قطار يصل بين القاهرة وضواحيها □ **رَبُّنا** (= رب + نحن) : الله □ **فتَحَها** (أي : الدنيا بما فيها من خير) **على ه** : حلّ مشاكله وجعل حياته أفضل □ **زاحِفٌ** : متنقّل عل يديه □ **مِنْ تِلْقاء أَنْفُسِهِم** : دون سؤال منه □ **يُعْطُونَنِي** [دراهم] : يتصدّقون عليّ □ **طَلَعَ ـَ بـ** (د) : ربح □ **نِعْمَة** : خير (من الله) □ **أُوعي** (د) = أعِي (< وعى) : أدرك □ **رَأْسُ مَال** : capital □ **لَا بَأْسَ بِه** : حَسن □ **شَغَّل** : استغلّ □ **أَتْقَنَ** : أجاد □ **انْتِقَاءٌ** : اختيار □ **طَبْع** ج **طِباع** : سلوك ، ميول □ **المارَّة** : الذين يمرّون في الشوارع ، الراجلون

عَطَفَ ـِ : أشفق ، حنّ □ فقير ج **فُقَرَاء** ≠ غَنِيّ ج أَغْنِياء

مُتَوَسّطُو الْحال : الذين ليسوا فقراء ولا أغنياء

الرَّحْمَة : الشفقة ، العطف

بِطُولِ = بـ + طول □ **مُزاوَلَة** [العمل] : ممارسته

تَيَبَّس : صَار جامداً ، مات □ **مِصْرُ** : القاهرة □ **مِنْ كَثْرَةِ مَا يَرَوْن** : أي من أشياء مؤلمة وحزينة مثل الفقر والمرض

جَيْب ج **جُيُوب** □ **عامِرٌ بـ** ≠ فارغ من

عَثَرَ ـُ على : وجد □ **رُكْن** : زاوية ، هنا مكان صغير

القريب من الفندق الكبير الذي ركبت معك من جواره . مكان وشغلانه لوكس . الركن إشارة . تقف العربات عند النور الأحمر ، في سرعة أكون قد مسحت ركّاب العربات الواقفة وسائقيها قبل أن يضيء النور الأخضر وينطلق المرور .. ولكنّي اكتشفت أن الإشارة الحمراء لا تستمرّ طويلاً بحيث لم أكن أتمكّن من تكملة مسح العربات كلّها . وهكذا في يوم ذهبت إلى العسكريّ الواقف عند الإشارة ولم يأخذ الأمر سوى كلمتيْن اتّفقت معه بعدهما أن يطيل فتح النور الأحمر حتى (أمسح) العربات كلّها وحين أعطيه أنا (إشارة) من رأسي أن كلّه تمام يفتح هو (الإشارة) .

يا ابن الإيه . هكذا قلت له . وقلت لنفسي أهذا هو السبب إذن في طول وقت تلك الإشارة وربما غيرها من الإشارات ؟

ووجدتني أسأله :

ــ وكنت تعطي العسكريّ .

قال :

ــ طبعاً .. خمسين ستّين قرشاً كلّ يوم .

ــ أمّال أنت بتطلع بكام ؟

ــ مش كلّه .. اتنين تلاته .. ممكن أكتر شويه خمسه ستّه في يوم المرور الزحمه .

ــ طب والنهارده .. مالك هربان ليه ؟ إيه اللي

الفُنْدُق الكَبير : أي شيراتون المذكور أعلاه

شَغْلَانَة (د) : عمَل □ **لُوكْس** (luxe) : ممتاز □ **إشارَة** : ضوء المرور عند مفترق الشوارع □ **مَسَحَ ـَ** : نظف ، وهنا أخذ الصدقة

اسْتَمَرَّ : دام ، طال

هَكَذا : إذن ، لذلك

أَخَذَ الأَمْرُ كَلِمَتَيْن : كان الحديث قصيراً جدّاً □ **سِوَى** : إلّا

أَطَالَه : جعله طويلاً ، مدّ فيه

أَعْطاهُ إشارَة مِنَ الرَّأْس : أشار إليه بحركة الرأس ، أومىء إليه

كُلُّهْ (د .) : كلّ شيء

ابْنِ الإيه (د) : عبارة تفيد الاستغراب وكذلك الإعجار

وَجَدتُّني : وجدتّ نفسي

تُعْطِي العَسْكَرِيّ [دراهم]

أُمّال أنت .. (د .) : وأنت إذن .. □ **بتَطْلَعْ بِكَامْ** ؟ (د .) : كم تربح ؟

مُشْ كُلّه (د .) : ليس كثيراً □ **اتنين** (د .) : اثنان □ **تَلاتَه** (د .) : ثلاثة □ **أَكْتَرْ** (د .) : أكثر □ **شُوَيَّهْ** (د .) : قليلاً □ **الزَّحمَة** (د .) : المزدحم □ **طَبْ** (د .) : طيّب ، إذن □ **النَّهارْ دَهْ** (د .) : اليوم

حصل ؟

ــ النهارده يوم موسم وكلّ سنة وأنت طيّب . والشغل كان على ودنه . وقلت أهرب قبل ما ييجي العسكريّ يشاركني فيه .

ولكن (هكذا قال الأسطى) تفكّرت في الموضوع وقلت له :

ــ طب ما هو العسكريّ بكره ح يقفشك يا حِدِق .

ونظر لي بابتسامته الشابّة الحدقة المصريّة الساخرة وقال :

ــ لا .. بكره فيه عسكريّ تاني باتّفاق تاني .. ده كان آخر يوم للعسكريّ ده في الحتّه دي .

قال الأسطى : كنّا قد وصلنا المكان .. عندك يا أسطى .. وقفت .. كان الحساب ٤٣ قرشاً . أعطاني خمسين قرشاً .. سبعة قروش بأكملها بقشيش وقال لي : لو تبقى كل يوم تعدّي على الإشارة دي الساعه عشره كده وتوصّلني ح أدّيك خمسين قرش .

إيهْ إلّي حَصَلْ ؟ (د .) : ما الذي حدث ؟

يُومْ مُوسِم : يوم عيد دينيّ ، وفيه يتصدّق الناس أكثر من الأيّام الأخرى □ **كُلْ سَنَة وأنتَ طَيّبْ** : تحية رأس السنة ، وتستعمل في كلّ مناسبة عيد □ **الشُّغْل .. عَلَى وِدْنَهْ** (= أذن + هو) (د .) : كثير جدّاً □ **ييجِي** (د) : يجيء ، يأتي

مَا هُو (د .) : على أية حال □ **بُكْرَه** (د .) : غداً □ **حَ** (د .) : سوف ، سـ □ **قَفَشَ** : أمسك بـ □ **حَدَقْ** (د .) : حاذق ، شاطر ، وهنا بالمعنى المضادّ □ **ساخِرْ** : هازىء

فِيهْ (د .) : هناك □ **تَانِي** (د .) = ثانٍ : آخر □ **دَهْ** (د .) : هذا

حِتّهْ (د .) : مكان □ **دِي** (د .) : هذه

عِنْدَكْ : قف !

الحِسَابْ : الأجرة

بَقْشِيش : ما يُدفع فوق الثمن تكرّماً

عَدّي عَلَيه (د .) : مرّ به □ **السَّاعَهْ عَشْرَهْ** (د .) : في الساعة العاشرة

كِدَه (د .) : هكذا □ **أدّيكْ** (د .) : أعطيك ، أدفع لك